الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الاثنين 02 رجب 1426 هـ 8 اغسطس 2005 العدد 9750

بريـد طبـاعة

أبو متعب والعرضة.. رقصة الحرب.. وحفلة الحرب.. و«الريس» وألقاب أخرى

جدة: سلطان العوبثاني

تنامى لدى السعوديين خلال الـ24 عاماً من حُكم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للسعودية، أن الملك عبد الله (ولي العهد سابقا)، يعد الساعد القوي للملك، وتنامى ذلك الإحساس مع كل موقف تتعرض له بلادهم.

وبالرغم من أن الشعوب تخشى قوة وسيطرة الحاكم، إلا أن السعوديين عدوا تلك القوة في صالحهم، ولأن ظهورها كان إنصافاً لمظلوم على ظالم، وليس تجبراً، من هنا انطلقت علاقة الحب والولاء، وإحساس الشعب السعودي بأنه قريب منهم للغاية، وإحساسهم بأن قوته تحمل بداخلها الكثير من العطف، وكذلك الإنسانية.

ولشعور السعوديين أنه واحد منهم لطالما فضلوا مناداته بأبي متعب، بدلاً من ذكر المناصب والألقاب، ومرجعية ذلك مشاهدتهم له في الاحتفالات ومجالس المواطنين واجتماعاته مع أفراد الحرس الوطني، الذي يرأسه، وكل تلك الأمور لا تخلو من فرحة الإنسان البسيط، وحديث الإنسان، وطبيعته في الحديث والضحك، وتلك المواصفات هي ميزات وصفات الرجل البدوي، الذي تكون وبلور وتأمل في رمال الصحراء الذهبية، ولم تغيره مظاهر البذخ في القرن الواحد والعشرين.

ويرى المؤرخون والباحثون أن طفولة الملك عبد الله بن عبد العزيز في البادية، كان لها دور مؤثر في تشكيل شخصيته، ويقول فراج الشهراني، وهو باحث تاريخي عن الملك والبيئة «من المؤكد أن البيئة هي التي تخلق الإنسان، ولها تأثير كبير في شخصيته وصفاته، وهذا ما يظهر في حبه للفروسية، والسيف، والشعر، وكذلك حديثه، والمفردات التي يستخدمها العائدة لثقافة الصحراء».

ويرى الشهراني بأن ذلك التأثر بالبيئة والعالم المحيط بها، قد أثر في العديد من الشخصيات الإسلامية والشعراء، ويدلل قائلاً «على سبيل المثال محمد بن مراد الثاني فاتح القسطنطينية، والذي يطلق عليه «محمد الفاتح»، والذي بشر وبارك الرسول صلى الله عليه وسلم بفاتحها وجيشه، نشأ في بيئة الحروب والمعارك بسبب مرافقته لأبيه».

والمثال يؤكد مدى تأثير الجغرافيا على شخصية الإنسان، والملك عبد الله بن عبد العزيز أحد الأمثلة الحية في الوقت الراهن، وظهور ولعه بالفروسية وسباقاتها، ومشاركته الدائمة في

العرضة السعودية المشهورة في منطقة نجد، خلال الاحتفالات الوطنية (تأسيس المملكة العربية السعودية، ومهرجان الجنادرية).

وتمثل العرضة إحدى الرقصات الشعبية في السعودية، وقد أطلق عليها الباحث السعودي عبد الرحمن الحديثي في بحثه المنشور على صفحات «الشرق الأوسط» في 19 من مارس (آذار) الماضي، بصفة «العرضة.. رقصة الحرب.. وحفلة الفرح»، وعرف العرضة في الشكل التالي «العرضة من الفنون الشعبية المنتشرة بشكل كبير في السعودية، ودول الخليج العربي، وهي اساسا رقصة الحرب، التي يقومون بها استعدادا للقاء الخصم، وتعبيرا عن لامبالاتهم بقتاله، وزيادة في حماسة جيشهم وجنودهم وقائدهم». ويوضح الحديثي بأن العرضة تطورت عبر العصور حتى ظهرت في الشكل الحالي، كما ذكر العناصر الرئيسية للعرضة هي السيف الذي يعد الملك عبد الله بن عبد العزيز أفضل مروض له في الجزيرة العربية، والبيرق (العلم)، والشعر الحماسي الذي يردده المشاركون.

ولطالما حرص الملك عبد الله على ارتداء في العرضة بالثوب الذي يطلق عليه «الدقلة النجدية»، وهو عبارة عن ثوب مطرز بخطوط ذهبية، محتزماً «جنبيته»، حاملاً بيده اليمنى السيف، مع ترديد أبيات شعرية نبطية، من أشهرها «نحمد الله جاءت على ما تمنى».

تلك الرقصات التي كان يظهر فيها الملك عبد الله ساهمت مع عوامل أخرى كافتتاح المراكز التجارية، والتحدث مع الناس في الأسواق، وتناول وجبات غذائية خفيفة، بالإضافة إلى مجالسه مع المواطنين، وبعض مواقفه في تلك المجالس، كمساعدته لكبار السن على الجلوس بكرسي مجاور له، دون مسافة وفواصل بينهم للحديث ومعرفة حاجة المواطن، بجعله في نظر السعوديين مواطناً يقوم على رعايتهم، أكثر من كونه مسؤولاً.

ولكل تلك المشاهد واللقطات، يصر السعوديون على مناداته أبو متعب، وهو ابنه البكر، الذي توفي قبل عدة سنوات لمرض ألم به، وحامياً لحقوقهم.

وهناك موقع آخر، له في نفس خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، الكثير من المحبة والاهتمام، ألا وهو الحرس الوطني، وهو قطاع عسكري يترأسه منذ عام 1962، بتكليف من أخيه الملك فيصل، يطلق أفراد الحرس الوطني ضباطاً وأفراداً عليه لقب «الريس» والمقصود به رئيس الحرس الوطني.

والحرس الوطني السعودي كان عبارة عن عدد من المحاربين، شاركوا مع الملك عبد العزيز في رحلة التوحيد، وعمل الملك عبد الله على تطوير هذا القطاع العسكري، وفق خطط علمية بإنشاء المدارس والكليات للراغبين في الانتساب للحرس، وتم تشكيلهم بشكل فرق وكتائب عسكرية، ووحدات للاتصالات العسكرية، ويتوزعون في أرجاء المناطق السعودية، ولهم دور أمني داخلي وخارجي، ويبلغ عددهم 75 ألف ضابط وفرد.

وعن السبب وصف أفراد الحرس الوطني للملك عبد الله بـ«الريس»، يقول المقدم إبراهيم سعد بن عمير أحد أفراد لواء الملك فيصل في ينبع البحر «لأنه ببساطه كان يعيش معنا، ويشاركنا همومنا، كان يتحدث للضابط والجندي، ويحرص على مشاركتنا في الاجتماعات ومداعبتنا، واستقبال تعليقات الزملاء بضحكات، تدل على حبنا وولائنا له، وكان يحرص على تسليم العلم بنفسه، وتأدية التحية العسكرية لكل فرد، لكل هذه الأسباب نحب منادته الريس».

وهكذا تتفاوت التسميات والمصطلحات للشعب السعودي للملك الجديد عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الرجل الذي نشأ في ظل الحروب والمعارك، التي كان يقودها والده لتوحيد السعودية، وظلت مفرداته، وصفاته، والعرضة التي يجيدها، بالإضافة إلى طريقة لبسه للعقال، أموراً أعجبت السعوديين، لبساطتها، كونها تصرفات رجل يحكم بلداً تبلغ مساحته أكثر من مليوني كيلو متر مربع، ممتدة عبر صحارى وبحار وخلجان، وذات ثقل إقليمي ودولي دون اهتمام منه، لمعرفته بأن الأهم أكبر من التفاخر.

Like 0 Tweet Share

بريـد طبـاعة